في محاضرة حول «فوضى النظام العالمي الجديد» بجامعة قطر أمس

المفكر رجاء جارودي:

دور إسرائيل تحدد كشرطي يحرس المصالح الغربية وحقول النفط في الشرق الأوسط

احتلال فلسطين يمثل المرحلة الأولى من تقطيع اوصال جيرانها

اكد المفكر الفرنسي المعروف رجاء جارودي ان مطامع اسرائيل التوسعية متوافقة تماما مع مطامع امبركا في السيطرة على ثروات العالم بحيث تحدد دور اسرائيل كشرطي متميز يحرس حقول النفط في الشرق الاوسط واشار الى ان احتلال فلسطين لا يمثل سوى المرحلة الاولى من مخطط نازي تسعى اسرائيل من ورائه الى وضع اليد على كل الشرق الاوسط من النيل الى الفرات وتقطيع اوصال جيرانها. وقد جعلت اسرائيل من هذه الخرافة التلمودية اساسا عقديا للدولة.

وقال ان الحفريات تحت المسجد الاقصى المبارك او في فلسطين اثبتت بطلان ادعاءات اليهود حول وجود آثار لهم فيها.

ودعا المفكر جارودي دول العالم الثالث الى التمرد من العبودية العالمية ورفض تسديد الديون المزعومة لصندوق النقد الدولي ورفض قرارات الحصار المفروض على الدول التي ترفض الهيمنة من طرف سادة العالم الجدد.

وقال: ان هذا لن يتاح الا بانسحابنا الشامل من المنظمات التي تدعى الاممية العالمية وهي في الواقع اداة في ايدي الهيمنة العسكرية والاقتصادية الثقافية.

جاء ذلك في المحاضرة التي القاها المفكر الفرنسي جارودي مساء امس بجامعة قطر تحت عنوان «فوضى النظام العالمي الجديد» حضرها مدير جامعة قطر ونوابه العمداء واعضاء هيئة التدريس وجمهور من المهتمين.

وفيما يلي نص المحاضرة:

المفكر الاسلامي جارودي أثناء القاء محاضرته «تصوير: سيد بشير الدين»

في بداية المحاضرة تطرق جارودي الى كتابه الاساطير المؤسسة للصهيونية الذي اثار ضجة واسعة في الاوساط الثقافية الفرنسية العالمية نظرا للادلة قضايا عدلية رفعتها ضدنا منظمة (البكرا) وهي راس الحربة الصهيونية في فرنسا. لكن المحكمة برات ذمتنا مما نسب الينا وذكرت في حيثيات الحكم ان الكتاب لم يتجاوز حدود النقد العلمي.

وذكرت في حيثيات الحكم ان الكتاب لم يتجاوز حدود النقد العلمي.

ثم تساءل البعض: لماذا كتبت هذا الكتاب في هذه المرحلة من حياتي حول الاساطير المؤسسة لدولة اسرائيل؟ بعد ان نشرت عام ١٩٨٢ كتابا بعنوان «فلسطين ارض الرسالات» الذي صدر لي في اعقاب غزو لبنان من طرف الجيش الاسرائيلي وجرائم ارييل شارون المسؤول عن استشهاد حوالي عشرين الف ضحية لبنانية بعد ان كان مسؤولا كذلك عن مجازر صبرا وشاتيلا. لقد اردت من خلال ذلك الكتاب اثبات ان العدوان الاجرامي على المقاطيل الفلسطينيين من اجل تحرير ارضهم وعلى كل الشعب اللبناني انما هو عدوان يندرج في جوهر المشروع الصهيوني.

وقد نشرنا مقالة بصحيفة لوموند اما رجلان معروفان من رجال الكنيسة من رجال الحق والعدل: الاب ميشال لولون والاب مانيوت مما جلب لدير الصحيفة السيد جاك فوفي ولنا نحن الثلاثة قضايا عدلية رفعتها ضدنا منظمة (البكرا) وهي راس الحربة الصهيونية في فرنسا. لكن المحكمة برات ذمتنا مما نسب الينا وذكرت في حيثيات الحكم ان الكتاب لم يتجاوز حدود النقد العلمي.

يتساءل البعض: لماذا كتبت هذا الكتاب في هذه المرحلة من حياتي حول الاساطير المؤسسة لدولة اسرائيل؟ بعد ان نشرت عام ١٩٨٢ كتابا بعنوان «فلسطين ارض الرسالات» الذي صدر لي في اعقاب غزو لبنان من طرف الجيش الاسرائيلي وجرائم ارييل شارون المسؤول عن استشهاد حوالي عشرين الف ضحية لبنانية بعد ان كان مسؤولا كذلك عن مجازر صبرا وشاتيلا. لقد اردت من خلال ذلك الكتاب اثبات ان العدوان الاجرامي على المقاطيل الفلسطينيين من اجل تحرير ارضهم وعلى كل الشعب اللبناني انما هو عدوان يندرج في جوهر المشروع الصهيوني.

وقد نشرنا مقالة بصحيفة

متابعة: منتصر الديسي

قاله احد وزراء الجنرال ديغول السيد الآن بيرفيت عضو الاكاديمية الفرنسية في صحيفة الفيجارو (٥ نوفمبر ١٩٩٠) عن تحرك امبركا ضد العراق حين قال: «ان هناك عنصري ضغط اثنين اضطرا امبركا لإرادة تدمير العراق وهما اللوبي الصهيوني بقصد اخراج العراق من فضاء الصراع ولوبي رجال الاعمال بقصد انعاش الاقتصاد الامبركي».

وبعد وضوح ارادة تدمير العراق من طرف امبركا، فان الخطر الصهيوني اخذ ابعادا اخرى جديدة على الصعيد العالمي وآيات هذا الخطر عديدة. فبينما تحركت الية عسكرية عملاقة ضد العراق عند احتلاله الكويت فان احدا لم يحرك ساكنا حينما احتلت اسرائيل كل المناطق الحدودية لجيرانها وهويت القدس الشريف. ولابد من ذكر ما جرى قانا الرهيبة يوم ١٨ ابريل ١٩٩٦.

لكن نشأة افكاري حول الدور الجديد المنوط بالسياسة الاسرائيلية مرجعها كذلك الى توصلي الى الحقيقة التالية: ان ارادة الهيمنة الامبركية تتجاوز هذه المرة حدود الشرق الاوسط الى ارادة الهيمنة على العالم باسره. وقد تاكدت من هذه الحقيقة عندما قرات الدراسة التي نشرها صمويل هنتجتون في مجلة الشؤون الخارجية الامبركية بعنوان صراع الحضارات او تصادم الحضارات ونشرتها مجلة (كومنير) في عدد ٦٦ لصيف ١٩٩٦.

قالي حد ذلك التاريخ اكتفى البنتاجون بالتعبير عن حلم هيمنته على العالم من خلال مقالة نهاية التاريخ للباحث فوكوياما الذي تكفل بفرض نظام السوق الحرة على العالم اجمع. وابعد من نظرية التحرير الاقتصادية فان المقصود هو وحدانية السوق المعولمة لوحدانية الله.

اما نظرية صمويل هنتنجتون فهي ادق اسلوبا وغايتها هي بيان العراقيل التي تعطل وحدانية السوق وما سمي النظام العالمي الجديد.

فخلال نصف قرن ومنذ الحرب العالمية الثانية كان المرر للتسلح الدميزي الشامل في امبركا هو التهديد السوفييتي. كانت نظرية الامن الامبركي وراء تبرير عدوان الامبركي على بلدان عديدة من العالم حتى على فيتنام وكوريا ووراء دعم الدكتاتوريات العسكرية في امبركا اللاتينية وفي الفلبين الماركسية وتشجيع سياسة التمييز العنصري في افريقيا الجنوبية.

ومع انهيار الاتحاد السوفييتي اضطرت امبركا الى البحث عن بديل للقيام بدور الذئب المتوحش وبدور امبراطورية الشر لقاومته في القارات الثلاث الاخرى. فكان الاسلام!

وقال: واصبح الاسلام يقدم المبررات لتجار السلاح ليزيدوا من انتاجهم وتصديرهم بدعوى ان «الارهاب» يهدد العالم وان التدخل العسكري مطلوب هنا وهناك في اقاصي الارض.

ثم تطرق الى اهداف اسرائيل التوسعية في الشرق الاوسط ورغبتها في السيطرة على مقدراته وقال: ان فلسطين التي احتلتها اسرائيل باكملها لاتمثل إلا المرحلة الاولى من مخطط نازي شبيه بذلك الذي نفذه هتلر تحت ستار «المجال الحيوي» اما المراحل القادمة فهي تتعلق بوضع اليد على كل الشرق الاوسط من النيل الى الفرات وذلك بتقطيع اوصال جيرانها (لبنان - سوريا - العراق - الاردن - مصر).

فاسرائيل هي الطريق الوحيدة نحو المحيط الهندي وجنوب غرب اسيا وذلك هو التحقيق الاول لرسالتها الملقاة على عاتقها، فهي موجودة على خليج العقبة الذي يفتح على البحر الاحمر بفضل مضيق تيران، مما يتيح للولايات المتحدة ولاسرائيل ان تروض المملكة العربية السعودية على ضفافها الشمالية وان تروض مصر على ضفافها الجنوبية.

وهذا الغرض الاستراتيجي تحقق جزء كبير منه يوم ١٨ سبتمبر ١٩٧٧ بتوقيع معاهدة كامب ديفيد الذي حطم الجبهة العربية الموحدة القائمة ضد اسرائيل واطلق ايدي اسرائيل حرة قوية ضد كل الجيران العرب.

وقال وقد تحدد دور اسرائيل في هذا المجال كشرطي متميز يحرس حقول النفط في الشرق الاوسط وذلك بعد رحيل شاه ايران الذي كان يقوم بالمهمة نيابة عن امبركا في الخليج ومضيق هرمز حيث يعبر نصف نفط المعمورة.

فمطامع اسرائيل التوسعية متوافقة تمام التوافق مع مطامع امبركا في السيطرة على ثروات العالم وتحدد لإسرائيل في كل مرحلة اغراض استراتيجية مضبوطة والهدف الحالي هو استعمال الالة الاعلامية العملاقة لتلبيس ايران تهم الارهاب الدولي بقصد الاستعداد لضربها. وجاء اول ناقوس هذه المرحلة على لسان شيمون بيريز في مؤتمر شرم الشيخ الذي جمع كثيرا من اقطاب ارهاب الدولة حيث حدد ايران كهدف قادم ذاكرا انها ترعى الارهاب العالمي دون تقديم اي برهان!

وتطرق الى الاصولية الدينية والاسطورة اليهودية المسيحية مشيرا الى ان المنطق التلمودي لإسرائيلي الكبرى مدعوما بالولايات المتحدة الامبركية يمكن ان تنتج عنه حرب عالمية ثالثة او بعبارة صمويل هنتنجتون حرب حضارية.

وهنا نكتفي بسوق ملاحظتين:

١- ان خرافة التلمود وادعاءه باسرائيل من النيل الى الفرات لاتعدو ان تكون قراءة منحرفة ومغلوطة لنصوص سماوية محرفة ولكن اسرائيل جعلت منها اساسا عقديا للدولة ورغم ان ١٥ في المائة فقط من شعب اسرائيل يؤمن بهذه الخرافة فان الدولة تقول للشعب انه شعب الله المختار وان فلسطين هي ارض الميعاد. وسائل المواجهة

ثم تحدث عن كيفية مواجهة الهيمنة الإسرائيلية الامبركية فقال: يتم ذلك قبل كل شئ بتخطيم اسطورة وصف حرية السوق بالديمقراطية. فالسوق الحرة المتوحشة هي قاتلة الديمقراطية بواسطة تكديس الثروة لدى مجتمعات معينة وتفقير المجتمعات الاخرى.

وهذا يتطلب اخذ عدد من الاجراءات السياسية بقصد

لقطات

□ ادار الندوة د. خالد العلي وكيل كلية العلوم وقام د. احمد القديدي بترجمة دقيقة ومفصلة للمحاضرة من الفرنسية الى العربية بشكل لم يقطع تسلسل المحاضرة.

□ زوجة المفكر جارودي العربية الاصل كانت بين الحاضرين وتابعت الاسئلة باهتمام.

□ حضر جمهور غفير غصت به قاعة تكنولوجيا التعليم بحيث تم وضع اجهزة تليفزيونية في قاعة اخرى امام ضغط اعداد الحضور.

□ جارودي رد على احد الحاضرين عندما علق على عدم انتقاده لدول الشرق قائلا: بمزاج انا من الغرب لذلك انتقدت الغرب ولانني اثق في قدرتكم على انتقاد دولكم

□ احد الحاضرين سال جارودي حول ما اثير في بعض الصحف والمجلات بشان عقيدته ولكن مدير الندوة قاطعه لان ذلك ليس من موضوع المحاضرة.

تحريرنا من عبودية عالمية الإقتصاد التي ليست الا ارادة امبركية لإخضاع اوروبا وباقي قارات الدنيا لكي تصبح اسواقا للانتاج الامريكي. وعلينا ان نرفض تسديد الديون المزعومة التي يطالب بها صندوق النقد الدولي وذلك لثلاثة اسباب هي:

١. من هو الدائن ومن هو المدين؟

٢. ان على الغرب دينا في ذمته لصالح العالم الثالث.

٣. فمن الذي يسدد لصيرو ١٨٥٠٠٠ كيلو من الذهب و١٦ مليون كيلو من الفضة التي نقلتها شركة CASA DE CONTRATACION التي تنطلق من اشبيلية واعترفت بنقلها عام ١٥٠٣ الى ١٦٠٠ وقد دخل ذلك في اطار سلب كل ثروات هنود امبركا.

٠. من يعوض خسائر الهند القديمة التي كانت تصدر للعالم الحرير والقطن والتي تم تدمير فلاحيها ومزارعيها وصناعها التقليديين لصالح شركات «لانكشاير» الكبرى؟

٠. من يعيد لافريقيا حياة ملايين من اعز شبابها تم اختطافهم ليصبحوا عبيدا في امبركا من قبل تجار الرقيق الاسود الغربيين على مدى ثلاثة قرون؟

٢. ما اسباب تراكم ديون العالم الثالث؟

لقد تكالبت الدول الاستعمارية الغربية على مدى قرنين على تدمير اقتصاديات بلدان العالم الثالث وتوحيد زراعاتها وتحطير بنياتها الاساسية حتى تصبح تلك الاقتصاديات جميعها في عواصم البلدان الغنية وعندما استقلت هذه البلدان الفقيرة وجدت اعباء البطالة والارباك ونقص الموارد وضعف التصنيع مما دفعها للاقتراض وتواصل الاستعمار باساليب اخرى.

٣. هذه الديون تم تسديدها وذلك منذ امد بعيد بفضل الفوائد المرهقة، على سبيل المثال تبلغ ديون الجزائر ٢٦ مليار دولار تدفع عليها ٦ مليارات دولار كفوائد ربوية سنويا، هذه هي المأساة ثم يسألون بعد ذلك عن امن جاء المطرف.

ان المبالغ المسددة كفوائد تتجاوز اصل الدين باضعاف مضاعفة وتاتي برامج المعونات المشروطة كدر للرماد في العيون.

* نحن نرفض تبعا لذلك ان يكون صندوق النقد الدولي اداة لابتزازنا.

* نرفض المعونات الخطيرة التي تعطي هذه المأساة وتنتشر عليها.

* ندعو لإنشاء صندوق تضامن عالمي لإعانة المستحقين بالاموال التي تذهب لتسديد الديون.

٤) ندعو لرفض قرارات الحصار المفروض على الدول التي ترفض الهيمنة من طرف سادة العالم الجدد ونعلن فتح التجارة والتبادل مع هذه الدول المقهورة.

كل هذه التأملات تهدف الى تحديد اخطار الحروب القادمة بقصد اجهاضها فلنحدد معا افاق السلم العالمية الحقيقية.

ان العدو الاكبر لهذا التوجه السلمي العادل هو الولايات المتحدة والمرتزق الدائر في فلكها اسرائيل ويجب على دول العالم الثالث ان تقوم بجهود رفض الظلم الواقع على العالم مستفيدة بدول اوروبا التي كانت استعمارية واصبحت اليوم مهددة بالدوران في فلك الولايات المتحدة الامبركية وفقدان هويتها ومصالحها.

وقد لمست اوروبا من خلال اتفاقيات (ماستريخ) وضعوف الحلف الاطلسي وقرارات المنظمة العالمية للتجارة مدى ازدلافها نحو عبادة اله المال وضياع قيمها: ان صالح اوروبا ومن صالح العالم الثالث القطع مع عالمية السوق الذي يضمن هيمنة الولايات المتحدة.

نقاشات ساخنة عقب المحاضرة

وقد تلت المحاضرة نقاشات ساخنة من الجمهور تنوعت وتعددت مواضيعها حيث سال احد الحضور عن اسباب النهوض الاوروبي لاسيما فرنسا لصالح قضايا العرب وهل هو لخدمة مصالحهم الخسارة.

وبالنسبة لترويض الفكر الكنسي من قبل الهيمنة الامبركية بحيث اصبح يعبر عنها.

رفض جارودي مثل هذا التعميم وقال ان الولايات المتحدة تحاول فرض دين ليس بدين وهو وحدانية السوق وهيمنة الاقوياء على الضعفاء واصبح مفهوم التنمية ان تنتج شيئا باي طريقة ففي امبركا وحدها ينفق المتعاملون في ميدان المخدرات مقدار مافو موجود في مجال السيارات.

واضاف ان من واجبنا ان نجمع كل المسلمين وغيرهم من مؤمني الديانات الاخرى لمقاومة هذا الدين وهو وحدانية السوق.

واعتقد ان كثيرا من المسيحيين يقومون بحركات تحرر من هذه العبودية العالمية واننا لايجوز لنا ان نحكم عليهم من خلال كنائسهم.

وحول الراسمالية التوسعية ومساهمتها في الاوضاع العالمية الجديدة قال: ان هذه العالمية في الحقيقة وحدة امبريالية بهيمنة دولة واحدة وان ما عملت عليه الراسمالية هو خلط كل القيم النبيلة بقيم السوق وانه بالنسبة لنا كمسلمين فان وحدة العالم هي من وحدانية الله وكفاحنا هو للمحافظة على هذا المعنى في وجه هذه الهيمنة المساة بالنظام العالمي الجديد.

وعن راية في حق الفيتو وهل يمكن الغاؤه؟

قال: ان حق الفيتو هو بقية باقية من النظام الاستعماري الصريح الذي تطمح من خلاله خمس دول للهيمنة على العالم باستثناء الصين. وقد كان شعاري عندما انشات احد المتاحف في قرطبة هو الغاء حق الفيتو وانه لابد ان تنشا اصوات للمقاومة بين الحين والاخر، دون انتظار من الحكومات فغاندي لم ينتظر من الاشارة من حكومته حين قاوم الاحتلال البريطاني بكل طاقته والفلسطينيون لم ينتظروا احدا حين قاموا بثورتهم في مواجهة اسرائيل وتوسعاتها وكذلك رسولنا صلى الله عليه وسلم بدا دعوته بحفنة قليلة من الصحابة استطاعوا بناء دولة الاسلام.

اجاب المفكر جارودي ان هناك تناقضات بين المصالح الامبركية والاوروبية مع ان امبركا لديها توق لان يكون الغرب امتدادا لها وهذه التناقضات يعبر عنها في مختلف الاصعدة الاوروبية. وقد لمسنا ذلك خلال زيارة شيراك لإسرائيل وكانت حركاته تعبر عن هذا التناقض ولكن احيانا الاعمال قد تختلف عن المواقف وذلك ما حصل في شركات النفط الفرنسية التي لديها تعاقدات مع العراق حيث استطاعت امبركا ايقاف هذه التعاقدات في حصارها على العراق وكذلك في مشكلة تعيينها امين عام للامم المتحدة حيث ان الفيتو الامبركي استطاع الغاء قرار باقي الدول.

واشار جارودي الى ان دور العالم الثالث هو التخلص من السلسلة التي تربطه بها امبركا واسرائيل ومقاطعة تجارته وبضائعه من اجل محاربة اقتصاده وان يعمل الجميع من اجل الا يكون الدولار سيد الموقف في بلادنا.

وردا على سؤال اخر بشان قدرة الحكام العرب على الارتقاء ببلادهم دون ان يكون منهاج عملهم مقررا في امبركا.

قال جارودي انه من الصحيح ان لامبركا دورا اساسيا في صناعة الراي العام ولديها سيطرة على الاعلام العالمي مطلما هو حاصل في الانترنت حيث ان ٨٠٪ من معلوماتها من مصادر امبركية وهذا سوف تتسع هذه ويكبر مستقبلا ولكن علينا ان ناخذ مبادرتنا باديدينا والا ننظر الى ما يفعله غيرنا.

واورد جارودي لذلك مثالا بغاندي الذي قاطع بضاعة الانجليز واستطاع كسر صناعتهم عندما طلب من الشعب الهندي ان ينسج ملابسه بنفسه مما جعله يكسب المعركة اخيرا بالرغم مما عانا هو وشعبه وهزمت الامبراطورية التي كانت لاتغيب عنها الشمس.

وذكر ان الاقتصاد الامبركي يشكل نقطة ضعف بالنسبة لها وانه يمكن الضغط على الولايات المتحدة من هذه الناحية بمقاطعة تجارتها فهي لاتستطيع تحمل